اليقظة الاخيرة

في غلس الليل العميق ، وقد هبّ النسيم مُعطّراً بانفاس الفجر الأولى ، نهض « السابق » - وهو صدى الصوت الذي لم تسمع به اذنٌ بعد - فترك مقصورته وصعد الى سطح بيته. وبعد ان وقفَ هنالك طويلاً ينظر الى المدينة الهاجعة في سكينة الليل ، رفع رأسه ، وكأنما قد تجمعت حواليه أرواح أولئك النائمين المستيقظة ، فتح فاه وخاطبهم قائلاً :

« يا اخوتي وجيراني ، ويا ايها المارّون ببابي في كل يوم . انني أودُّ أن أناجيكم في نومكم ، وفي وادي احلامكم ، أودُّ أن أمشي مطلقاً عارياً ، فإن ساعات يقظتكم أشد غفلة من نومكم، وآذانكم المثقلة بالضجيج كليلة صمّاء .

« لقد أحببتكم كثيراً وفوق الكثير .

« قد أحببت الواحد منكم كما لو كان كلّكم ،

« وأحببتكم جميعاً كما لو كنتم واحداً .

« ففي ربيع قلبي كنت أترنم في جنانكم ،

« وفي صيف قلبي كنت أحرس بيادركم .

« أجلْ ، قد أحببتكم جميعكم ، جباركم وصعلوككم ،